دعوى ابن جرير الطبري

في عدم اتصال قراءة ابن عامر الدمشقي

(عرض ومناقشة)

بقلم: يحيى بن محمد بن أسعد الحكمي الفيفي

محاضر بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الصادقين المفلحين .. وبعد:

فقد حظيت قراءة أهل الشام بعناية بالغة، ورعاية سابغة، من قبل الصحابة الفاتحين وما أَوْلتها به دار الخلافة من اهتمام وحرص منذ بدايات الفتح الإسلامي، لا سيّما في عهد الفاروق عمر بن الخطّاب، وذي النورين عثمان بن عفّان رضي الله عنهما.

واستقرَّت القراءة الشامية على ما أقرأه التابعي الجليل عبدالله بن عامر – رحمه الله – وحمله من بعده تلاميذه النجباء طبقة عن طبقة، حتى صار حرفًا مشهورًا في الأمصار، له أتباعه يخدمونه إقراءً في الكتاتيب والمدارس، وزَبْرًا في الصحف والقراطيس، وتتهيب الأمة من نقده بله الطعن فيه إلا من شَذَّ لتأويل أو جهل في أسوإ الحالتين.

وأخذ هذا الحرف مكانه في صفوف القراء منافسًا في ذلك أحرف الكوفيين بل مُصَدَّرًا عليها فكان رابع أحرف القراءات من سبعة أو عشرة، حتى إن ابن مجاهد – وهو الإمام الكبير المعروف – لم يسعه إلا أن يجعله لَبِنةً رئيسة في بنيان كتابه السبعة الذي صار عليه المعول فيما بعد، وإن كان قد جعله آخرهم وهذا لا يضيره.

ومع هذا فقد وجد في بعض القراء والمفسرين من يغمز في مادة هذه القراءة، أو في سندها فأحببت أن أكتب بحثًا مختصرًا في بيان الشبهة المتعلّقة بإسناد قراءة ابن عامر والردّ عليها.

تمهيد

تنوّع القَدْح في قراءة ابن عامر الدمشقي، ومن خلال تتبعي له تبيّن أنه ينقسم إلى قسمين:

1. قدحٌ في بعض حروفها؛ كصنيع الطبري في تفسيره عند قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم..) حيث قال عن قراءة ابن عامر الدمشقي بضمّ الزاي في زيّن، ورفع قتل، ونصب أولادهم، وخفض شركائهم: (... وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح)[1]، ثم حكم أنه لا يستجيزها[2] وكصنيع الزمخشري في الموطن ذاته حيث قال بعد ذكره قراءة ابن عامر: (... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا[3]... فكيف به في الكلام المنثور؟! فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟!)[4].

وقد تصدى العلماء لرد هذا الكلام، دفاعًا عن شيخ قراء الشام ابن عامر الدمشقي وعلى رأسهم الإمام المفسّر النحوي الضليع أبو حيان الأندلسي وغيره[5].

---

(1) جامع البيان (9/ 576).

(2) انظر: جامع البيان 9(/ 577).

(3) هكذا في المطبوع ولعله: مرذولاً فهو الأنسب للسياق.

(4) الكشاف(2/ 42).

(5) انظر ردّه القوي على الزمخشري في تفسيره: البحر المحيط (4/ 231-233) وقد قال عن ابن عامر الدمشقي: (... العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب..).
وهناك رسائل تطرّقت للقراءات المتواترة التي أنكرها الطبري وناقشته فيها كرسالة محمد عارف عثمان الهرري. وقد رأيت شيخنا العلامة الجليل المقرئ النحوي الأستاذ عبد العزيز إسماعيل – رحمه الله – الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كتب مصنفًا ماتعًا تعرّض فيه للقراءات التي يُدّعَى أن الطبري أنكرها بلغ فيه إلى سورة الزلزلة دافع فيه عن الطبري ثم مرض بعد ذلك وتوفي والكتاب مخطوط عند أبنائه.

2. قدحٌ في سنَدها؛ كما هو المشهور عن الطبري وغيره.

ولست بصدد البحث في الموضع الأول، أو جمع المادة المتعلقة به من كتب التفسير والقراءات لأجل الدفاع عن قراءة ابن عامر، أو التماس العذر للقادحين، وإنما أحببت أن أكتب بحثًا مختصرًا في الدفاع عن سندها.

وقد قدمت بين يدي هذا البحث بترجمة مختصرة لابن عامر الدمشقي وأبي جعفر الطبري، ثم جعلت البحث على قسمين:

القسم الأول: ذكرت فيه شيوخ ابن عامر في مبحث مستقل، وأوردت دعوى الطبري في المبحث الثاني، ثم نقضتها بخمسة أمور، وتعرضت في الأمر السادس لكلام تلميذه عبد الواحد بن أبي هاشم ورددت عليه.

والقسم الثاني: أفردته ببحث ماتع للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ذكره في سفره العظيم "جامع البيان في القراءات السبع" مدافعاً فيه عن إسناد قراءة ابن عامر بعد أن ساق رجاله في مطلع كتابه، وقد أوردته بتمامه لنفاسته، وعلقت عليه في بعض المواطن، والله ولي التوفيق.

عبد الله بن عامر الدمشقي

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وهو أحد صريْحَي النسب من القراء السبعة.

نَعَتَه الذهبي بقوله: " إمام الشاميين في القراءة ". وقال عنه ابن الجزري: "إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها".

اختُلف في سنة مولده فرَوَى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث أنه ولد سنة إحدى وعشرين، وذكر خالد بن يزيد قال: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول: ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقا بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وانقطعْتُ إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين. وقد ذكر الذهبي القولين ونقل توثيق أبي حاتم لخالد بن يزيد، إلا أنه جعل القول الثاني هو الأشبه. أما ابن الجزري فقد رجح القول الثاني بقوله: "قلت: وهذا أصح من الذي قبله لثبوته عنه نفسه ".

أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ابن عفان كما جزم بذلك الداني وغيره، وقيل: عَرَض على عثمان نفسه.

وصفه المقرئ الكبير أبو علي الأهوازي بقوله: " كان عبد الله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة فيما أتاه حافظًا لما رواه متقنًا لما وعاه عارفًا فَهِمًا قَيِّمًا فيما جاء به صادقًا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين، لا يُتَّهم في دينه ولا

يُشَكّ في يقينه ولا يُرتاب في أمانته ولا يُطعن عليه في روايته، صحيحٌ نقله فصيحٌ قوله، عاليًا في قدره مصيبًا في أمره مشهورًا في علمه مرجوعًا إلى فهمه، ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر ".

جمع إلى مشيخة الإقراء منصب القضاء حيث ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني وكذلك الإمامة فقد كان إمام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ.

وكان صاحب سنة، شديد الحرص على طمس البدع، قال عنه تلميذه يحيى بن الحارث: " كان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غَيَّرها ".

ثبت سماعه من جماعة من الصحابة؛ منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد.

تصدر للإقراء زمنًا طويلاً، وانتفع به، وأخذ عنه القرآن عدد كبير عدَّ الأهوازي منهم ستة وأربعين نفسًا.

توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة[1].

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي (1/ 186-197) وغاية النهاية لابن الجزري (1/ 423-425).

محمد بن جرير الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إمام متفنن قال عنه الذهبي: " أحد الأعلام ".

ولد سنة 224 هـ، ورحل في طلب العلم وعمره عشرون سنة، أخذ القرآن عن سليمان الطلحي تلميذ خلاّد، وسمع قراءة نافع من يونس بن عبد الأعلى، وبلغ من سموّ همته أنه تلا بقراءة ابن عامر على العباس بن الوليد ببيروت في سبع ليالٍ ختمةً كاملة.

كما اشتغل بعلم الحديث ورحل في طلبه إلى العراق والشام ومصر.

قال أبو عمرو الداني: " وصنّف كتاباً حسناً في القراءات سمّاه الجامع ".

قال عنه الذهبي: " جمع من العلوم ما لم يشاركه في مقداره أحد، وكان أحد المجتهدين بصيرًا بالحديث وعلله، عارفًا بأقاويل الصحابة والتابعين، رأسًا في التفسير ... ثقةً صادقًا كبير الشأن ...).

كان مشتغلاً بكتاب الله، عارفًا بقراءاته وتفسيره عالمًا بالسنة إمامًا في الفقه، بلغ مرحلة الاجتهاد.

ومصنفاته كثيرة في القراءات والتفسير والحديث والفقه والتاريخ.

توفي رحمه الله سنة 310هـ، وكانت جنازته مشهودة [1].

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء (2/ 527-531) وغاية النهاية (2/ 106-108) وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 106-114).

القسم الأول:

المبحث الأول: شيوخ ابن عامر الدمشقي

المشهور أن عبد الله بن عامر الدمشقي - رحمه الله - أخذ قراءته عن المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي ، وهو عن عثمان -رضي الله عنه-؛ كما أخذها - أيضًا- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-؛ فيرتفع إسناده طبقة.

هذان القولان عليهما المعوّل في رجال ابن عامر الدمشقي، اعتمدهما أبو عمرو الداني في كتبه وأسانيده[1]، وهو مَنْ هو في عنايته بعلم القراءات، وتمحيصه الشديد للأسانيد والروايات، وقد صحَّح الأول منهما ابن الجزري ولم يستبعد الثاني[2].

وهناك قول ثالث في أخذ ابن عامر على عثمان مباشرة[3].

وهناك أقوال أخرى غير هذه لا أريد الاستطراد بذكرها، بسط الحديث عنها الذهبي[4]، وابن الجزري[5]، وبعض القراء عند ذكر أسانيدهم في أوائل كتبهم[6].

---

(1) انظر مثلاً: جامع البيان (1/ 241)، والتيسير ص(107).

(2) انظر: غاية النهاية (1/ 424)، والنشر (1/ 144).

(3) كما سيأتي وقد تقدم جزم أبي حيان الأندلسي بهذا القول.

(4) انظر: معرفة القراء (1/ 189-193).

(5) انظر: غاية النهاية (1/ 424).

(6) انظر مثلاً: غاية الاختصار للعطار (1/ 29-31) والكامل للهذلي ص 55-56 و المصباح الزاهر (1/ 252-253). والعجيب أن الهذلي ذكر في كامله ص 55 – 56 أن ابن عامر قرأ على واثلة بن الأسقع، وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل، وأنه لاخلاف في ذلك! ولا أعلم مستنده فيما ذهب إليه مع شهرة الخلاف فيما قال.

أما بالنسبة لقراءة ابن عامر على عثمان -رضي الله عنه- فقد استبعدها المحقّقون من أهل العلم فالداني - مثلاً - يقول: " وقيل عرض على عثمان نفسه وليس بالقوي"[1]. كما استبعده ابن الجزري[2].

وإن كان ابن عامر قد عاصر عثمان إلا أنه لم يثبت أنه قرأ عليه ، ولكن ربما سمع منه .

ومن العلماء الذين ذكروا قراءته على عثمان: أبو الحسن طاهر ابن غلبون [3] وأبومعشر الطبري[4]، وأبو علي الحسن البغدادي المالكي[5]، والسخاوي[6]، وقد وقد ذكروا ذلك بصيغة: " قرأ على عثمان "، أو: " كما حدثونا به "، وذكر غيرهم ذلك بصيغة: " قيل "، كأبي علي بن فارس الخياط [7]، وأبي طاهر أحمد ابن سوار [8].

---

(1) جامع البيان (1/ 241)، وانظر المنتهى لأبي الفضل الخزاعي ص 140-141، حيث ضعَّف هذا القول بقوله: " وفي اتصال قراءة عبدالله بن عامر عن عثمان عن النبي ﷺ نظر "، وذكر أنه أحكم الحديث عن ذلك في كتابه الواضح وصنيع الأندرابي في كتابه الإيضاح يؤذن بأن ابن عامر قرأ على عثمان، ينظر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ص 80-81، وهو الباب الثاني والثلاثون من كتاب الواضح في القراءات بتحقيق الدكتور أحمد نصيف الجنابي.

(2) انظر: غاية النهاية (1/ 424).

(3) انظر: التذكرة (1/ 29-30).

(4) التلخيص ص105.

(5) انظر: الروضة (1/ 142).

(6) انظر: فتح الوصيد (1/ 141).

(7) انظر: التبصرة ص23.

(8) انظر: المستنير (1/ 253)، وقد اختصر الجعبري قراءة ابن عامر بقوله: « قرأ على المغيرة بن أبي شهاب على عثمان رضي الله عنه، وعلى أبي الدرداء على النبي ﷺ أو على عثمان الكل، أو البعض، أو سمعه، وروى عنه » كما

أما القول المؤذن بقراءة ابن عامر على أبي الدرداء -رضي الله عنه-، فإن الذهبي لم يصحّحه وعلى فرض صحته عنده فلعلّه قرأ عليه بعض السور لا كلّ القرآن[1].

وقد ردّ عليه ابن الجزري بقوله: «وقد استبعد أبوعبد الله الحافظ قراءته – يعني ابن عامر– على أبي الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهًا، ولاسيّما وقد قطع به غير واحد من الأئمة، واعتمده دون غيره الحافظ أبوعمرو الداني وناهيك به»[2].

في: كنز المعاني (1/ 245).

(1) انظر: معرفة القراء (1/ 187).

(2) غاية النهاية (1/ 424)، وانظر: النشر (1/ 144).

المبحث الثاني: دعوى الطبري في إسناد قراءة ابن عامر ومناقشته

الذي يعنينا في هذا البحث هو قراءة ابن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي – رحمه الله – بقراءته على عثمان بن عفان ﷺ، وهو أشهر الأقوال[1] في شيوخ ابن عامر، والتي بلغت عند بعضهم اثني عشر قولاً[2]، وذلك أن الطبري – رحمه الله –أنكر هذا، يقول الحافظ الذهبي: " قال محمد بن جرير الطبري: زعم بعضهم أن ابن عامر قرأ على المغيرة، عن عثمان، وهذا غير معروف؛ لأنا لا نعلم أحدًا ادعى أنه قرأ على عثمان، بل لا نحفظه عنه من حروف القرآن إلا أحرفًا يسيرة، قال: ولو كان في سبيله في الانتصاب لأَخْذ القرآن كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة على عثمان غيره، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، وهم خلق، قال: وفي عدم مدعي ذلك دليل واضح على بطلان قول من أضاف قراءة ابن عامر إلى المغيرة والذي حكى ذلك رجل مجهول لا يعرف بالنقل ولا بالقرآن، يقال له: عراك بن خالد ذكر ذلك عنه هشام، لا نعلم أحدًا روى عنه غير هشام.

وحدثني بقراءة ابن عامر العباس بن الوليد بن مزيد، ثنا عبد الحميد بن بكار، عن أيوب بن تميم، عن يحيى، عن ابن عامر، أن هذه حروف أهل الشام التي يقرؤونها "[3].

---

(1) انظر تفصيلها في: المعرفة (1/ 191) وغاية النهاية (1/ 424)،

(2) انظر مثلاً: المعرفة (189-192)، وغاية الاختصار (1/ 29-31).

(3) المعرفة (1/ 192-193)، وانظر: جمال القراء للسخاوي (1/ 432-433).

فملخّص الأمور التي بنى عليها الطبري الطعن في قراءة المغيرة على عثمان – رضي الله عنه – هي:

- لم يدّع أحد القراءة على عثمان.
- لو كان عثمان منتصبًا للإقراء لشارك المغيرة غيره، وهذا لم يَرِد.
- ما يحفظ عن عثمان في أحرف القرآن يسير.
- الراوي لقراءة المغيرة على عثمان رجل مجهول لا يعرف بالنقل والقرآن!! والراوي عنه هشام فقط.

وهذه هفوة عجيبة من إمام كبير كالطبري – رحمه الله – ومن تابعه كتلميذه أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي سأبيّن خطأها في ضوء كلام أئمتنا، لاسيما القراء الذين عليهم المعول في نقل القراءات، وإليهم المفزع في الذود عن حياضها [1] وسأجمل الرد عليها فيما يلي:

أولاً: دعوى الطبري في أنه لا يعلم أحدًا ادّعى القراءة على عثمان غير صحيحة، فقد ذكر أهل العلم كالسخاوي وابن الجزري عددًا قرءوا عليه، هم: أبو عبدالرحمن السلمي وكذلك أبو الأسود الدؤلي، وروى عنه بعض حروف القرآن زرّ بن حبيش [2].

ذكر العلماء أن أبا عبدالرحمن السلمي كان يحدّث أنه قرأ على عثمان عامة القرآن، وكان يسأله عن القرآن فيقول له عثمان: إنك تشغلني عن أمر الناس

(1) كإمام هذا الفن المقرئ المحدث الكبير أبي عمرو الداني ؒ وقد وقفت له على رد في غاية الجودة والإحكام في سفره العظيم « جامع البيان » في مبحث نفيس رأيت أن أورده بتمامه في القسم الثاني من هذا البحث.
(2) انظر: جمال القراء (2/ 434)، وغاية النهاية (2/ 306).

فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس ويتفرغ لهم، ولست أخالفه في شيء من القرآن[1].

فيظهر أنه كان يسأله عن حروف القرآن المختلَف فيها بعد أن قرأ عليه القرآن كما هو ظاهر النص فأحاله على زيد.

وقد روى أبو عبدالرحمن السلمي عن عثمان حديثًا في البخاري عن النبي أنه قال: " خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه " قال الراوي عن السلمي: وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجّاج، قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[2].

ولا يضرّ أن الطبري لم يقف على ذلك، لا سيّما وأن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وزرّ بن حبيش و أبي الأسود الدؤلي على عثمان مذكورة في أسانيد القراء[3]، وقد نقل السخاوي عن شيخه الشاطبي قوله: " إيّاك وطعن الطبري على ابن عامر "، ثم قال السخاوي عن دعوى الطبري بتفرد المغيرة بالأخذ عن عثمان: " ثم إن هذا لا يلزم؛ إذ لا يمتنع أن يكون المغيرة وحده لرغبة المغيرة في ذلك، أو لأن عثمان – رحمه الله – أراد أن يخصه بذلك، وقد رأينا من المشهورين من لم يأخذ عنه إلا النفر اليسير، بل منهم من لم يأخذ عنه إلا رجل واحد، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه.. " [4].

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء (4 / 270 – 271).

(2) الحديث في صحيح البخاري برقم: 5027 و 5028، انظر: فتح الباري (8 / 691).

(3) انظر مثلاً: التيسير ص 108–109 والتحبير ص 118–119 والنشر (1/ 133).

(4) جمال القراء (2/ 434).

وأما المغيرة بن أبي شهاب المخزومي فهو: عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة ابن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم المخزومي الشامي.

أخذ القرآن عرضًا على عثمان بن عفان ﷺ، وأخذ عنه القراءة عرضًا ابن عامر الدمشقي، وقد ذكر الذهبي أنه لا يكاد يعرف إلا من طريق ابن عامر فلعله كان يقريء بدمشق في خلافة معاوية.

وقد ذكر ابن الجزري أن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام ذكره في كتابه (القراءات) إلا أنه وهم في اسمه فقال: المغيرة بن شهاب، وأن ابن عساكر لم يورده في تاريخ دمشق كما التزمه حيث إنه وارد عليه، بل ذكره في ترجمة يزيد بن مالك، ثم ذكر قصة قراءة ابن عامر عليه.

توفي سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة [1].

هذا وقد ثبت أخذ غير المغيرة عنه - كما تقدّم - فلا يعدّ منفردًا، وقد وجّه الذهبي ذلك بأن المغيرة قد يكون ألحّ على عثمان ورغب إليه فأقرأه عَرْضًا؛ قلت: وهذا محتمل فقد ظهر لي أن للمغيرة حُظوةً عند عثمان يأتي بيانها في آخر هذه المناقشات.

كما ذكر الذهبي أن عثمان تلا القرآن - كما نقل عنه - في ركعة، فقد يكون المغيرة سمع الختمة منه فيها! أو عرضه في مدة يسيرة[2]. وهذا من الذهبي تأويل فيه ما فيه! والذي يقف على مناقشته للطبري في المعرفة يجده متسامحًا جدًا معه،

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 136) وغاية النهاية (2/ 305-306).

(2) انظر: المعرفة (1/ 194).

ملتمسًا له العذر على رغم أنه أثبت قراءة ابن عامر، وأن الإجماع قد انعقد على تلقيها بالقبول. وأما قوله: " ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة، لكنهم ما انتصبوا لأدائه ولا اشتهروا... "[1] كلام غير دقيق بل قد انتصب لأدائه – كما تقدم – عدد؛ منهم: أبو عبد الرحمن السلمي، وزرّ بن حبيش كما في أسانيد قراءة عاصم الكوفي[2]، وأبو الأسود الدؤلي كما في أسانيد قراءة أبي عمرو البصري[3]، فهؤلاء مع المغيرة أربعة أئمة، في ثلاثة أمصار: البصرة والشام والكوفة كلهم قرءوا على عثمان ﷺ، وانتصبوا لإقراء القرآن بمضمّن ما قرءوا عليه.

وقول الطبري: "ولو كان في سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن – يعني عثمان- كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة على عثمان غيره، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، وهم خلق " لا يلزم من تصدّر العالم للإقراء أن يقرأ عليه أقاربه ، وهذا أمر معروف مستفيض لا يحتاج إلى دليل !! وشواهده في علماء الأمة كثيرة .

ثانياً: دعوى الطبري بأن ما يحفظ عن عثمان في أحرف القرآن يسير دعوى تنقضها أسانيد القراءات التي تواترت في الأمة، وتوارد عليها جهابذة الأئمة. فإن عثمان ﷺ لم يرد عنه أحرف يسيرة فقط كما زعم الطبري، بل نسبت إليه، واتصلت به قراءات كاملة من أول القرآن إلى خاتمته كما تقدّم في أسانيد أبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي وعاصم الكوفي.

---

(1) المصدر السابق (1/ 194).

(2) انظر: التيسير ص 108-109 والتحبير ص 118-119.

(3) انظر: النشر لابن الجزري (1/ 133).

ثالثاً: أما تجهيل الطبري لعراك بن خالد فمردود كما ذكر العلماء، يقول الذهبي: " وقول ابن جرير: [عراك مجهول] مردود، بل هو مشهور، قرأ عليه هشام، والربيع ابن ثعلب، وسمع منه جماعة، وقال الدارقطني: لا بأس به "[1].

كما روى عن عراك عبدالله بن ذكوان، ومحمد بن وهب بن عطية كما ذكر ابن الجزري[2]، وسأتي مزيد تفصيل في ردّ الإمام أبي عمرو الداني ، في القسم الثاني .

وإليك ترجمته: فهو عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن جشم أبو الضحاك المري الدمشقي المقريء.

قال عنه الذهبي: "مقرئ بلد زمانه " ، وقال عنه ابن الجزري: "شيخ أهل دمشق في عصره".

أخذ القراءة عرضًا على يحيى الذماري وعن أبيه.

أخذ عنه القراءة عرضًا هشام، والربيع بن ثعلب[3]، وروى عنه ابن ذكوان، وأحمد ابن عبد العزيز البزار وغيرهم.

وهو الذي خلف الذماري في القراءة بالشام. توفي قبل المائتين.[4]

رابعًا: حَمَلَة القرآن المتقدمون الذين تصدّروا لتصنيف حروف القراءات ونقلها في الكتب، بعد أن قرئوها على شيوخهم نراهم يسوقون أسانيدهم في مطلعها، وقد نصّ كثير منهم على قراءة المغيرة على عثمان ﷺ.

---

(1) المعرفة (1/ 194).

(2) انظر: غاية النهاية (2/ 306).

(3) ورد اسمه عند ابن الجزري: الربيع بن تغلب سواء في ترجمته (1/ 282) أو ترجمة شيخه عراك بن خالد (1/ 511) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتُّه كما في جميع المصادر التي ترجمت له.

(4) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 318) وغاية النهاية (1/ 511).

ففي القرن الرابع: عبدالمنعم بن غلبون (ت 389هـ)[1]، وابنه طاهر بن غلبون شيخ الداني (ت399هـ)[2]، وأبوبكر أحمد الأصبهاني المعروف بابن مهران (ت381)[3].

وفي القرن الخامس: أبو محمد الحسن العماني (ت بعد 400 هـ)[4]، ومحمد ابن سفيان القيرواني (ت 413هـ) [5]، ومكي بن أبي طالب (ت 437 هـ)[6] وأبو علي الحسن البغدادي المالكي (ت438هـ)[7]، وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)[8]، وأبو علي الحسن الأهوازي (ت446هـ)[9]، وأبو الحسن الحسن علي ابن فارس الخياط (ت452هـ)[10]، وأبوطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت455هـ)[11]، وأبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت 465هـ) [12]، وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت478هـ)[13].

---

(1) انظر:الإرشاد (1/ 207-211).

(2) انظر: التذكرة (1/ 26).

(3) انظر: الغاية في القراءات العشرص75 والمبسوط في القراءات العشر ص 39-40.

(4) انظر: الكتاب الأوسط في علم القراءات ص 51.

(5) انظر: الهادي في القراءات السبع ص88-90 وقد ساق إسناده إلى ابن عامر عن طريق شيخه عبد المنعم بن غلبون المتقدم ولم يذكر بقية إسناد ابن عامر اكتفاءً بما عند شيخه.

(6) انظر: التبصرة ص 241-242.

(7) انظر: الروضة (1/ 142-143).

(8) انظر مثلاً: جامع البيان (1/ 241) ، والتيسير ص(107).

(9) انظر: الوجيز (68).

(10) انظر: التبصرة (23).

(11) انظر: الاكتفاء (22).

(12) انظر: الكامل ص 56

(13) انظر: التلخيص (105).

وفي القرن السادس: أبو القاسم عبد الرحمن ابن الفحام الصقلي (ت516هـ)[1] وأبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت540هـ)[2]، وأبو محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط (ت541هـ)[3]، وأبوالكرم المبارك ابن الحسن الشهرزوري (ت550هـ)[4]، وأبو وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت569هـ)[5].

وأكتفي بهؤلاء لأن مَنْ جاء بعدهم إنما ينقل عنهم، وهم أئمة كبار يستحيل أن يتواطئوا على نقل غلط دون أن يصحّحوه، بل تجدهم يزينون بذكر قراءة المغيرة على عثمان أسانيدهم، ويوشّون به كتبهم.

خامسًا: أختم في ردّ دعوى الطبري بأمر مهم لم أجد أحدًا نصّ عليه ممّن أثبتوا قراءة المغيرة على عثمان ﷺ وهو أن عثمان لما نسخ المصاحف وبعث بها إلى الأمصار - لتكون هي مادة القراءة فيها حسمًا للنزاع ودرءًا للفتنة - بعث مع كل مصحف قارئًا، نقل الجعبري عن أبي علي الأهوازي قال: " أمر عثمان زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبدالله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري "[6]، وهذا نقل في غاية الأهمية؛ وذلك أن عثمان لم يكن ليبعث هؤلاء

---

(1) انظر: التجريد (102).

(2) انظر: الإقناع (1/ 113).

(3) انظر: الاختيار (1/ 165) والمبهج (1/ 86-87).

(4) انظر: المصباح الزاهر (1/ 252).

(5) انظر: غاية الاختصار (1/ 29-30).

(6) جميلة أرباب المراصد ص 236.

القراء في حادثة يريد بها حسم الخلاف، وقطع الفتنة إلا وهو يعلم تمام العلم مدى تمكنهم من قراءة القرآن، ولن يكون على علم بذلك إلا وقد جالسهم وسمع قراءتهم، أو استفاض عنده وتقرّر - في أقل الأحوال - حِذقهم لقراءة القرآن كحال زيد بن ثابت ﷺ، ويلاحظ ذكر المغيرة وأبي عبد الرحمن السلمي، وقد تقدّم الحديث أنهما قرءا عليه، وهذه الحادثة مما يؤكد ذلك، فإنْ صح هذا النقل فإنه يقطع كلام المخالف، ونجزم حينها بقراءة المغيرة على عثمان، وأنه لم يكن ليبعثه مع المصحف الشامي إلا لخبرته به، ومعرفته بمدى إتقانه للقرآن، ولن يكون ذلك إلا بالتلمذة، أو الشهرة في أقل الأحوال. والله أعلم.

سادسًا: ما نقله العلماء عن عبد الواحد بن أبي هاشم [1] تلميذ ابن مجاهد والطبري من أن شيخيه كانا يضعّفان إسناد قراءة ابن عامر [2] فهو قول مردود بصنيع ابن مجاهد نفسه في كتابه السبعة حيث جعل قراءة ابن عامر أحد أركانه،

---

(1) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز إمام عظيم جليل القدر، متضلع من النحو والإقراء قال عنه ابن الجزري: "الأستاذ الكبير الإمام النحوي العلم الثقة"، أخذ القراءة عن أحمد بن سهل الأشناني وأبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم وبلغ من سموّ همته في العلم أن شارك شيخه ابن مجاهد في كثير من شيوخه، وقد عدَّ ابن الجزري واحدًا وخمسين من شيوخه، ولما مات شيخه ابن مجاهد أجمعوا على أن يقدموه، فتصدر للاقراء في مجلسه، وقصده الأكابر، وكثر تلاميذه حتى عدَّ منهم ابن الجزري ثلاثة عشر نفسًا.
قال الداني: " ولم يكن بعد ابن مجاهد مثل أبي طاهر في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة طريقته ".
وهو صاحب تحقيق واجتهاد وله تفردات يخالف بها القراء ، قال ابن الجزري: "كان قد خالف جميع أصحابه في إمالة النون من الناس في موضع الخفض في قراءة أبي عمرو فكانوا ينكرون ذلك عليه ".
توفي في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين وهو والد محمد أبي عمر الزاهد غلام ثعلب.
انظر ترجمته في: المعرفة (2/ 603-605) وغاية النهاية (1/ 475-477).

(2) انظر: جمال القراء (2/ 435)، والمعرفة (1/ 194).

وأسندها إلى المغيرة من طريق عراك بن خالد، ثم قال بعد ذلك: " وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرًا من أهل مصر، فإنهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار"[1]، فهذا ابن مجاهد جعل قراءة ابن عامر عمدة في كتابه، وتمثل مصرًا من الأمصار التي بعث إليها عثمان بنسخة من مصحفه، وذكر أنه خلف فيها التابعين، وأن الإجماع منعقد عليها!!

وأما كلام أبي طاهر المتقدم فالظاهر أنه وقع له فيه شبهة، هي ترديد لكلام الطبري لا غير وذلك أن إسنادها عنده ليس مرضيًا كما ذكر الطبري بل إنه - أعني أبا طاهر- فضّل قراءة الأعمش عليها وذلك عنده لأمرين: أنها منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقة لرسم المصحف !! [2]، مع أنها قراءة شاذّة عند أهل الفن، تخالف شروط القراءة الصحيحة بعكس قراءة ابن عامر[3] .

والعجيب من أبي طاهر أنه اضطر أخيراً لقبول قراءة ابن عامر، وأخبر عن سبب هذا الاضطرار بقوله: " ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعًا لأئمة القراءة فاقتدينا بفعله؛ لأنه لم يزل موفقًا فاتبعنا أثره، واهتدينا بهديه لما كان إسناد قراءته مرضيًا ... "[4] !!

---

(1) السبعة ص 87.

(2) انظر: جمال القراء (2/ 435-436)، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص 161 فما بعدها.

(3) انظر الحديث مفصّلاً عن شروط قبول القراءات عند ابن الجزري في النشر (1/ 9 فما بعدها).

(4) انظر كلامه في: المعرفة (1/ 194) والمرشد لأبي شامة ص162.

وهذا كلام لم يسلك فيه هذا الإمام طريقة أهل العلم في التحقيق ، فإن قراءة القرآن لا تؤخذ بهذه الطريقة، ولا يسوغ في قبولها مجرد تقليد العالم ،ولا يكفي الاستئناس فيها بمثل ما ذكره أبوطاهر، فكأنه – رحمه الله – ارتضاها تقليدًا – مع ضعفها عنده – وهذا مسلك خطير لا يرضاه أهل العلم.

مع أن أبا شامة نقل عنه كلامًا التمس فيه العذر في قبول قراءة ابن عامر تدل على تخبطه حولها حيث يقول: " وأحسن الوجوه عندي أن يقال: إن قراءة ابن عامر قراءة اتفق عليها أهل الشام وإنها مسندة إلى أحد أصحاب رسول الله ... ولم يتفقوا إن شاء الله عليها، إلا ولها مادة صحيحة من بعض الصحابة تتصل بصحابة رسول الله ... وإن كنا لا نعلمها كعلمنا بمادة قراءة أهل الحرمين والعراقين "[1] !! .

وهذا كلام يؤكد تخبطه، وفيه نقض لكلامه السابق، وعودة منه إلى كلام أئمتنا في اتصال قراءة ابن عامر لو أنه اقتصر عليه رحمه الله.

وقد وصف السخاوي كلامه السابق بقوله: " وفساد قوله ظاهر... "(2).

(1) انظر كلامه عند أبي شامة في المرشد ص 161-162.

(2) جمال القراء (2/ 434).

القسم الثاني: ردّ أبي عمرو الداني على أبي جعفر الطبري في اتّصال قراءة ابن عامر الدمشقي

قال أبوعمرو[1]: وهذه الأخبار التي رويناها عن هشام بن عمّار والوليد بن مسلم وغيرهما[2]، ورواها العلماء ودوّنها الأئمة متظاهرةٌ مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادتها. وأسلاف أهل الشام الذين تداولوا حملها من أعلم الناس بصحتها وحال نَقَلَتِها، فلا تُصغِ إلى قول مفتأت[3] عليهم، ومخالفٍ لهم فيما اتفقوا على صحته وتداول حمله، وأجمعوا على قبوله والعمل به.

وقد كان محمد بن جرير الطبري، فيما أخبرنا الفارسي[4] عن عبد الواحد ابن عمر[5] عنه يُضَعِّف اتصال قراءة ابن عامر،ويبطل مادتها من جهتين:

إحداهما: أن الناقل لاتصالها مجهول في نَقَلَة[6] الأخبار غير معروف في حملة القرآن،وهو عراك بن خالد المقرئ، وأنه لم يرو عنه غيرُ هشام بن عمّار وحده.

والثانية: أن أحدًا من الناس لم يدَّعِ أن عثمان أقرأه القرآن.

---

(1) اعتمدت في نقل كلام الداني على طبعة جامعة الشارقة، حيث إنها أفضل الطبعات المتداولة، مع عدم سلامتها من الأخطاء. انظر كلام الداني في: (1/ 246-254).

(2) يقصد في اتصال إسناد قراءة ابن عامر.

(3) في المطبوع: مفتات.

(4) هو عبد العزيز بن أحمد.

(5) هو أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، الذي تقدّم الردّ عليه. ويظهر هنا علو إسناد الداني إلى الطبري، حيث إن بين وفاتيهما أربعة وثلاثين ومائة سنة، فالطبري توفي سنة 310 هـ، والداني توفي 444 هـ.

(6) في المطبوع: نقله بالهاء، والصواب بالتاء المربوطة، جمع ناقل.

قال: ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأه عليه السبيل التي وصفها الراوي[1] عن المغيرة، كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه أو الحكاية عنه غَيْرُهُ من المسلمين، إما من أدانيه وأهل الخصوص به، وإما من الأباعد منه والأقاصي، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمَسّ به رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، كأولاده، وبني أعمامه ومواليه، وعشيرته، ومن الأباعد من لا يحصى عددهُ كثرةً وفي عدم مدّعي ذلك على عثمان -رضي الله عنه- الدليل الواضح على بُطُول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب، ثم إلى أن أخذها المغيرة عن عثمان قراءة عليه.

قال أبو عمرو: وهذا القول من محمد بن جرير عندنا فاسد مردود، ولا يثبت ولا يصح. والأمر في كل ما أتى به، وأورده، وقطع بصحته ظاهر، بخلاف ما قاله وذهب إليه. ونحن نوضح ذلك، ونبين خطأه وغفلته فيما أورده، وظن أنه دليل على صحة قوله بما لا يخفى عن ذي لبّ وفهم، ودين وإنصاف إن شاء الله.

فأما ما حكاه من أن عراك بن خالد مجهول في رواة الأخبار، ونَقَلَةِ الحروف وأنه لم يرو عنه غير هشام وحده، فباطل لا شك فيه؛ وذلك أن عراكًا قد شارك هشامًا في الرواية عنه والسماع منه عبد الله بن ذكوان، وهما إمامان يُغْنِيَان[2].

ومن روى عنه رجلان لاسيما مثلهما في عدالتهما وشهرتهما فغيرُ مجهول عند جميع أهل النقل من حيث كانت روايتهما عنه عند الجميع توجب قبول خبره، والمصير إليه وإنْ سَكَتَا عنه ولم يُعدِّلاه.

---

(1) ورَد في المطبوع: الرازي ! ولا معنى له.

(2) أي في الاكتفاء بهما غنية عن ذكر غيرهما ممن أسند قراءة ابن عامر عن المغيرة عن عثمان لإمامتهما وثقتهما في نقل القرآن والحديث.

فأما رواية هشام عنه، فقد ذكرناها بطرقها فأغنى ذلك عن إعادتها[1].

وأما رواية ابن ذكوان عنه، فحدثنا فارس بن أحمد المقريء، قال: حدثنا عمر بن محمد ابن الإمام، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الشافعي، قال: حدثنا أحمد بن أنس، قال: حدثنا عبد الله بن ذكوان، قال حدثنا عراك بن خالد بن يزيد بن صبيح المُرِّي عن عثمان ابن عطاء، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما عُزِّيَ النبي ﷺ بابنته رُقية امرأة عثمان قال: " دفن البنات من المَكرُمات "[2].

---

(1) ورواية هشام التي اكتفى الداني بالإحالة عليها هي التالية: " حدثنا عبيد الله بن سلمة بن حزم المكتب ، قال حدثنا عبد الله بن عطية ، قال حدثنا الحسن بن حبيب ، قال حدثنا هارون بن موسى ، قال حدثنا عبد الله بن ذكوان ، قال قرأت على أيوب بن تميم ، قال لي أيوب: قرأت على يحيى بن الحارث ، وقرأ يحيى بن الحارث على عبد الله بن عامر اليحصبي ، وقرأ عبد الله بن عامر على رجل ، قال هارون بن موسى لم يسمه لنا عبد الله بن ذكوان ، وسماه لنا هشام بن عمار بن نصير السلمي ، قال: إن الذي لم يسمه لكم عبد الله بن ذكوان هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، قال هشام بن عمار ، وقرأ المغيره بن أبي شهاب على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

حدثنا طاهر بن غلبون المقرئ ، قال حدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن أنس ح.

وحدثنا محمد بن أحمد ، قال حدثنا ابن مجاهد ، قال حدثنا أحمد بن بكر ح.

وحدثنا فارس بن أحمد ، قال حدثنا أبو طاهر ، قال حدثنا ابن عبد الرزاق ، قال حدثنا إبراهيم بن عباد ح.

وحدثنا عبيد الله بن سلمة ، قال حدثنا ابن عطية ، قال حدثنا الحسن بن حبيب ، قال حدثنا أحمد بن المعلى ح.

وأخبرنا أحمد بن عمر بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن سليمان ، قال حدثنا محمد بن محمد الباغندي ، قالوا حدثنا هشام بن عمار ، قال حدثنا عراك بن خالد ، قال سمعت يحيى بن الحارث الذماري ، قال قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي ، وقرأ عبد الله بن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

زاد ابن عبيد وابن المعلى ، ليس بينه وبينه أحد. انظر: جامع البيان (1/ 242-243).

(2) انظر الحديث ورأي العلماء فيه في كشف الخفاء للعجلوني: (1/ 489-490)، والحديث وإن كان قد حكم العلماء بوضعه فالإسناد متصل إلى عراك، وهذا غرض الداني.

وشاركهما أيضًا في الرواية عنه محمد بن وهب بن عطية السُّلمي، الدمشقي وهو من الثقات المشهورين، ذكر ذلك أبو حاتم الرازي وغيره.

على أن عراكًا قد تابعه -على حكايته عن يحيى عن ابن عامر: أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان - الوليد بن مسلم من رواية إسحاق بن أبي إسرائيل عنه، وأيوب ابن تميم، وسويد بن عبدالعزيز، وهشام بن الغاز، وهؤلاء الأربعة أعلام أهل الشام، فهو غير منفرد بها بل متابع عليها من وجوه مجتمع على صحتها وطرق متفق على قبولها.

أخبرت عن محمد بن الحسن النقاش، قال: حدثني عبد الله بن محمد الفرهاذاني، قال: حدثنا هشام بن عمّار قال: قرأت على أيوب بن تميم، وقرأ أيوب على يحيى، وقرأ يحيى على ابن عامر، وابن عامر قرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وإن المغيرة قرأ على عثمان وليس بينه وبينه أحد.

قال محمد بن الحسن: وحدثنا الحسن بن علي الأزرق، قال: حدثنا أحمد بن يزيد قال: قلت لهشام بن عمار: أروي هذه القراءة عنك عن أيوب بن تميم، وسويد ابن عبد العزيز، عن يحيى، عن ابن عامر أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان؟ قال: نعم.

قال: وحُدّثت[1] عن العباس بن الوليد عن[2] عبدا لحميد بن بكار، عن أيوب عن يحيى.

---

(1) جاء في المطبوع: وحدّث، والصحيح ما أثبتُّه لأن المتحدث هو الداني كالتي بعدها.

(2) جاءت كلمة [يحيى] في المطبوع مقحمة في الإسناد، والصواب حذفها، كما سيأتي في إحدى روايات الداني آخر البحث في قصّة صلاة عبد الله بن عامر خلف عثمان.

قال: وحدثت أيضًا عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر قال: حدثني أيوب وسويد وصدقة وهشام بن الغاز عن يحيى بن الحارث، عن عبد الله بن عامر، عن المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي، فوافق ما رواه عن يحيى.

وأما ما زعمه من أن عثمان لم يدع القراءة عليه أحدٌ من الناس فباطل أيضًا؛ وذلك أن ثلاثة من أكابر التابعين، سوى المغيرة، قد ادعوا ذلك،و صحّ الخبر، وثبت النقل، لعرضهم القرآن مرارًا عليه، وانتشر ذلك واستفاض عند أولي العلم من حملة القرآن، ونقلة الأخبار،وتَدَاولَ النقاد من الرواة في كل عصر حَمْلَه ونَقْلَه، وقَبِلَه جماعتهم، ورضيته، ولم تنكره، ولا قَدَحَت فيه. وأولئك التابعون هم: أبوعبد الرحمن السلمي، وزِرُّ بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي.

فأما أبو عبد الرحمن: فحدثنا عبد العزيز بن محمد بن إسحاق، أن عبد الواحد ابن عمر حدثهم، قال: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: حدثنا حسين عن محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبدالرحمن أنه عَلَّمه القرآن عثمانُ ابن عفان -رضي الله عنه- وعرض على علي رضي الله عنهما.

حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثني إبراهيم بن أحمد ابن عمر الوكيعي، عن أبيه، قال: حدثنا الحسن بن علي الجُعفي عن محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد أن أبا عبد الرحمن تعلّم القرآن من عثمان ، وعرض على علي رضي الله عنهما.

حدثنا الفارسي، قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم، قال: حدثنا أحمد ابن عبيد الله المقريء، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الواقدي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حفص أبوعمر البزاز، عن عاصم بن بهدلة، وعطاء بن السائب، ومحمد الثقفي، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، أنهم قرؤوا القرآن على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وذكروا أن أبا عبد الرحمن أخبرهم أنه قرأ على عثمان بن عفان ﷺ عامَّة القرآن وكان يسأله عن القرآن، وكان وليَّ الأمر فيشق عليه، ويقول: إنك تشغلني عن بعض أمر الناس فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم، ولست أُخالفه في شيء من القرآن.

وأما زِرّ: فحدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا سوادة بن علي ابن بنت ابن نمير، قال حدثني الحسن بن محمد بن سعيد ابن محمد بن عمارة بن عقبة، قال: قرأت على سُليم، على حمزة، وقرأ حمزة على سليمان ابن مهران الأعمش، وقرأ سليمان بن مهران على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى على زِرّ ابن حبيش، وزِرٌّ قرأ على عثمان، وعلى عبد الله رحمهما الله تعالى.

وأما أبو الأسود: فحدثنا محمد بن علي الكاتب قال حدثنا ابن مجاهد، قال حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا سوادة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال قرأ ت على سليم بن عيسى،وقرأ سليم على حمزة،وقرأ حمزة على حُمران بن أعين، وقرأ حُمران على أبي الأسود الدؤلي، وقرأ أبو الأسود على علي وعثمان - رضي الله عنهما-.

وأما ما ذكره، من أنه لو صحّ ما حكاه المغيرة من قراءته على عثمان، لكان قد شاركه في ذلك الأقارب والأباعد، إلى آخر قوله، فساقط بما أوردناه آنفًا من الأخبار، بقراءة من ذكر فيها عليه من أباعد الناس.

فأما أقاربه فلو لم تصح رواية، ولا ثبت عرضٌ عن صحابي وغيره إلا بأن شارك الرواة الأباعد في الرواية عنه والعرض عليه الأقارب والأداني من الأولاد وبني الأعمام وغيرهم لبطل عرضُ من عرض على أُبيِّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن قيس، وغيرهم من جِلّة الصحابة الذين ورد ذلك عنهم، وثبت من جهتهم، وصحّحه المسلمون، وقبلوه؛ إذ لم يشاركهم في العرض عليهم، والرواية عنهم، أقاربهم وأهل الخصوص بهم من أولادهم، وبني أعمامهم، ومواليهم،وعشائرهم. وفي كون الأمر بخلاف ذلك، وانعقاد الإجماع، على أن عرض من عرض عليهم من الأباعد والأقاصي صحيحٌ ثابت، مقبول، وإن انفردوا به دون الأقارب والأداني، دليلٌ قاطع على بُطلان ما زعمه محمد بن جرير، واستدل به على صحة ما ذهب إليه، من تضعيف اتصال قراءة ابن عامر وبطول مادتها.

على أنه جائز ومتمكن أن يكون قد شارك المغيرة في العرض على عثمان جماعةٌ سوى من سمينا من الأقارب والأباعد، إلا أن ذلك لم ينشر من جهتهم إما لامتناعهم من التصدُّر للناس والأخذ عليهم، وإما لنسيان لحقهم واختلالِ حفظ وضبط دخلهم، فعُدِمَتْ لذلك الرواية عنهم، ودُثِرَت الحروف من قِبَلِهم، وإذا جاز ذلك وتمكن، لم يصح ما قاله وادعاه وصار جميع ما أتى به، وأورده بمعزل عن الصواب.

أخبرنا الفارسي، قال: نا عبدالواحد بن عمر، قال: نا أحمد بن عبدالله، قال: أخبرنا الحسن بن أبي مِهران، قال: نا أحمد بن يزيد، قال: سمعت هشامًا يقول: هذه قراءة عثمان بن عفان رحمه الله تعالى.

حدثنا طاهر بن غلبون ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال:حدثنا أحمد بن أنس قال: حدثنا هشام، قال: نا صدقة، وأبوسعيد مُدرك بن أبي سعد، أنهما سمعا يحيى بن الحارث يقول: حدثني من سمع عثمان يقرأ (إلا من اغترف غرفة) [البقرة: 249].

حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا مجاهد، قال: حدثني أحمد بن بكر، قال: حدثنا هشام، قال: حدثني صدقة بن خالد، عن يحيى بن الحارث، قال: حدثني من سمع عثمان ابن عفان، يقرأ (إلا من اغترف غرفة بيده) [البقرة: ٢٤٩] بضم الغين.

وقال محمد بن الحسن النقاش: حدثني ابن أبي حاتم الرازي، قال: حدثنا العبّاس[1]ابن الوليد، قال: حدثنا عبد الحميد بن بكار، قال: حدثنا أيوب، عن يحيى، عن عبد الله بن عامر، قال: صليت خلف عثمان، فسمعته يقرأ هذا الحرف (إلا من اغترف غرفة) بضم الغين.

قال أبو عمرو: فأما المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، فإن أهل العلم اكتفوا في فضله وعدالته، ووُسِعُوا في شهرته، وإمامته، بإضافة عبد الله بن عامر قراءته

(1) ورد في المطبوع عيّاش، وهو تصحيف ظاهر. والصواب ما أثبتناه، وقد تقدمت روايته فيما سبق. وهو تلميذ عبد الحميد بن بكّار. انظر: غاية النهاية (1/ 360).

إليه، واعتماده في عرضه عليه، وإن لم يَشْرَكه في العرض والقراءة عليه غيره من أقاربه، ولم يتابعه في الأخذ والرواية عنه سواه، من نظرائه من ذوي الإتقان والمعرفة بالقرآن؛ إذ غير ممكن، ولا جائز أن يضيف قراءته، ويسند أداءه، ويعتمد في عرضه – مع محله وتقدمه، وسعة علمه، ووفور معرفته، ومشاهدته ؟؟ من شاهد، وبقية من بقي من جِلة الصحابة، وفقهائها، وحفاظ الأمة وقرائها، وسماعه منهم، وأخذه عنهم، وإسناده إليهم وعرضه عليهم- إلا إلى من هو بالحال التي وصفناها، والمنزلة التي ذكرناها، من الشهرة، والعدالة، والثقة، والإمامة. فوجب بذلك قبول ما ادّعاه، من العرض على أمير المؤمنين عثمان، ولزم العمل بما ادّعاه عنه من حروف القرآن، وبالله التوفيق.

الخاتمة

نخلص في نهاية هذا البحث المختصر إلى النتائج الآتية:

- أخذ ابن عامر الدمشقي قراءته عن أبي الدرداء والمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي وهما أشهر شيوخه واختلف فيما سواهما.
- إسناد ابن عامر من طريق المغيرة عن عثمان صحيح.
- شارك المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي جِلّة من القراء، هم: أبو عبدالرحمن السلمي ، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي؛ فلا يعدّ منفردًا بذلك.
- عراك بن خالد أشهر الناقلين لقراءة ابن عامر غير مجهول، بل هو من كبار قراء دمشق، أخذ عنه عدد من الأئمة كهشام، وابن ذكوان وغيرهما.
- كان للمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي حظوة عند عثمان بن عفان حتى إنه لشدة وثوقه به ومعرفته برسوخه في القرآن بعثه مع المصحف الشامي إبّان الجمع الثاني للقرآن.
- تتابع العلماء قرنًا بعد قرن على تصحيح قراءة ابن عامر عن المغيرة عن عثمان، وعلى رأسهم إمام هذا الفن أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- اتضح أن دعوى الطبري باطلة مندثرة، لم يتابعه عليها أحد؛ وقد فنّدها الأئمة الكبار.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

- الاختيار في القراءات العشر- لأبي محمد عبد الله سبط الخياط، دراسة وتحقيق: عبد العزيز السبر، الطبعة الأولى 1417هـ.

- الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، دراسة وتحقيق: باسم بن حمدي السيد، الطبعة الأولى 1432هـ.

- الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة لأبي طاهر إسماعيل بن خلف، تحقيق: حاتم الضامن، الطبعة الأولى 1426هـ، دار نينوى، دمشق.

- البحر المحيط لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى 14013هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- تاريخ الإسلام للذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1424 هـ .

- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن ابي طالب القيسي-، تحقيق: محمد غوث الندوي، الطبعة الثانية 1402هـ، نشر وتوزيع الدار السلفية، الهند.

- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة لأبي الحسن علي الخياط، دراسة وتحقيق: رحاب شقفي، الطبعة الأولى 1428هـ، مكتبة الرشد بالرياض.

- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن ابن الفحام الصقلي، دراسة وتحقيق: ضاري الدوري، الطبعة الأولى 1422هـ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

– تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد ابن الجزري ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة ،الطبعة الأولى 1421 هـ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

– التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعن بن غلبون ، دراسة وتحقيق: أيمن سويد، الطبعة الأولى 1412هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

– التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر عبد الكريم الطبري، دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى 1412هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

– التيسير في القراءات السبع للداني ، تحقيق حاتم الضامن ،مكتبة الصحابة، الشارقة ، الطبعة الأولى 1429 هـ .

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار هجر، القاهرة.

– جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى 1428هـ .

– جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي السخاوي، تحقيق: علي حسن البواب، الطبعة الأولى 1408هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

– جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد لبرهان الدين إبراهيم الجعبري، دراسة وتحقيق/ محمد خضير الزوبعي، الطبعة الأولى 1431هـ، دار

الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.

– الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي الحسن المالكي، دراسة وتحقيق: مصطفى عدنان محمد سلمان، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

– السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.

– سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

– طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى: 1392هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

– غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الحسن الهمذاني العطار، دراسة وتحقيق: أشرف محمد طلعت، الطبعة الأولى 1414هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

– غاية النهاية لابن الجزري ، عني بنشره ج . برجستراسر ، مصور عن الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

– الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد ابن مهران الأصبهاني، دراسة تحقيق: محمد غياث الجنباز، الطبعة الثانية 1411هـ ، دار الشواف للنشر والتوزيع بالرياض.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة

1407 هـ، دار المطبعة السلفية، القاهرة.

– فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين علي السخاوي، تحقيق ودراسة: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، الطبعة الثانية 1426هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

– قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، لأبي عمر الأندرابي، تحقيق وتقديم: أحمد مصيف الجنابي، الطبعة الثانية 1405هـ، مؤسسة الرسالة.

– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف الهذلي، تحقيق: جمال الشايب، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

– الكتاب الأوسط في علم القراءات لأبي محمد الحسن العماني، تحقيق: عزّة حسن، الطبعة الأولى 1427هـ، دار الفكر بدمشق

– الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

– كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني ، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد القلاّش ، الطبعة السادسة 1416 هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

– كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري، دراسة وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

– المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد ابن مهران الأصبهاني، تحقيق:

سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق.

– المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي لأبي محمد عبد الله سبط الخياط، تحقيق: خالد أبو الجود، الطبعة الأولى 1433هـ، دار عباد الرحمن، القاهرة.

– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، الطبعة الثانية 1406هـ، دار وقف الديان التركي للطباعة والنشر، أنقرة.

– المستنير في القراءات العشر لأبي طاهر أحمد ابن سوار البغدادي، تحقيق ودراسة: عمار أمين الددو، الطبعة الأولى 1426هـ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة.

– المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر لأبي الكرم المبارك الشهرزوري، تحقيق: عثمان غزال، دار الحديث القاهرة 1428هـ.

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، نشر مركز البحوث الإسلامية ، إستانبول ، الطبعة الأولى 1416هـ .

– المنتهى لأبي الفضل محمد الخزاعي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة 1430هـ.

– النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- الهادي في القراءات السبع لمحمد بن سفيان القيرواني، تحقيق: خالد أبو الجود، الطبعة الأولى 1432هـ، دار عباد الرحمن، القاهرة.

- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة لأبي علي الحسن الأهوازي، تحقيق وتعليق: دريد حسن أحمد، الطبعة الأولى 2002م، دار الغرب الإسلامي.